الفصل الثالث

ترتيب الأقسام الرئيسية

اعتادت كتب التصنيف القياسية حينما تتناول قضية ترتيب الأقسام الرئيسية أن تعرض للطرق التى رتبت بها الخطط المختلفة أقسامها الرئيسية والأسس أو المبادئ التى تحكم عملية الترتيب إن كان ثمة مبادئ أو أسس ، كما عند بليس الذى عنى بوضع نظرية شاملة فى هذا الصدد تتضمن عدداً من الأسس والمبادئ ضمنها كتابين له ومقدمات تصنيفه البيليوجرافى ، بحيث يمكن القول أن هذه القضية لم تحظ عند غيره بنفس القدر من الاهتمام الذى حظيت به عنده .

وليس فى نيتنا أن نحذو حذو هؤلاء فى معالجة القضية ، بل سوف نفجر القضية من زاوية أخرى ، ولعل تفجيرنا لهذه القضية أن يؤدى فى النهاية إلى وضع تصور عربى شامل لترتيب العلوم ، وأن يضع الأساس العقلى والعلمى لنظرية عربية فى ترتيب العلوم قد تكون أفضل مما توصل إليه غيرها من الأمم ، وأن تكون أكثر صلاحية لترتيب العلوم وأكثر انطباقاً على حالتها من النظريات الأخرى .

وليس هدفى فى بحثى هذا أن يكون بحثاً شاملا فى التصنيف عند العرب ، فليس هنا مجاله ، ولكن سوف أقتصر فقط على النظرية الإسلامية العربية فى ترتيب العلوم وتنظيم المعرفة . وليست هذه أول مرة أتناول فيها هذه القضية . فمنذ عشر سنوات كتبت مبحثاً عن التصنيف عند العرب فى مقدمة

كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، عرضت فيه نماذج من التصانيف العربية وتعرضت لترتيب هذه النماذج للموضوعات ، ولكن دون وضوح كامل ، ودون وضع خطة شاملة للتصنيف العربى .

ثم تعرضت لأنواع العلوم عند العرب فى الفصل الثالث من التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى ، وفى هذا الكتاب كان من الضرورى تحديد مكان الدين الإسلامى فى خطة التصنيف العربية ، وقد تناولت ذلك وجعلته القسم الأول فى الخطة العربية للتصنيف . ولكن حتى ذلك الوقت لم أكن أرى الصورة كاملة بل كنت مهتماً بقضايا جزئية .

ومنذ مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول ، بدأ بحث القضية فى صورتها الكلية وبدأت تتحدد الملامح العامة للتصنيف العربى الإسلامى ، ولذلك فقد اشتمل البحث المقدم لهذا المؤتمر والبحثان اللذان أعدا بناء على توصياته على صفحات عن أهم ملامح التصنيف العربى للعلوم[1] .

ولكن ها قد حان الوقت لبحث القضية بحثاً شاملا ومحاولة وضع الأساس العلمى والعقلى للترتيب العربى للعلوم ، فإننا الآن بصدد تحديد الإطار العام

---

(١) مفتاح السعادة : جـ ١ مقدمة التحقيق ، ص ص ٤٣ – ٧٦ ، التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى : المقدمة بص ص : ل – س ، وقد عرضت فيها إلى جانب أهمية وجود تصنيف للعلوم العربية والإسلامية وخطة عربية للتصنيف وتقسيم العرب للعلوم – عرضت فيها لدور الخطة العربية للتصنيف فى خدمة التراث العربى وهو موضوع تناولته بالتفصيل فى عدد من أعداد مجلة مكتبة الإدارة (صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦م)، وفى العدد الرابع من مجلة الثقافة العربية ؛ الفصل الثالث من هذا الكتاب : الأقسام الاصطلاحية للدين الإسلامى وقد أوضحت فيه ارتباط علوم الدين وعلوم اللغة ، وقد اتضح من هذا الفصل مدى غنى التراث العربى فيما يتعلق بترتيب العلوم ؛ بحث مؤتمر الرياض ، التعديلات العربية للتصنيف العشرى لديوى : ص ص ٤٩ – ٥٤ ، وأخيراً : تجريب الخطة العربية للتصنيف ، علوم الدين الإسلامى .

للخطة العربية للتصنيف أى رسم الخطة الشاملة للموضوعات ، وهى قضية كلية وليست جزئية الأمر الذى يدعونا إلى بحث الموضوع بصورة شاملة :

لقد وقر فى نفسى منذ سنوات عشر أن التصنيف مرآة تنعكس عليها الحياة العقلية لأمة من الأمم وعصر من العصور . وفى مناقشة حول دراسة تاريخ التصنيف كتبت معدداً الأسباب التى تدعونا إلى ذلك :

« وفوق ذلك : فإن نظم تصنيف المعرفة تعد صورة للحياة العقلية لدى أصحابها وعند الأمة التى نشأت فيها وفى العصر الذى وضعت فيه ، هى مرآة للحياة العقلية وصورة للنظام التربوى عند هؤلاء الأقوام فى العصور الثقافية المختلفة ، وهى توضح المسار الذى سارت فيه حركة المعرفة منذ أقدم العصور حتى انتهت إلى عصرنا الحاضر ، وهى صورة لمجرى التفكير البشرى فى تاريخه الطويل »[1] .

وفضلا عن ذلك فقد وجدت أن الكتب التى اهتمت بتاريخ التصنيف لا تلتفت إلى الأعمال العربية فى التصنيف ، إما عن جهل بها أو عن عمد .

ومنذ ذلك الوقت أخذت أجمع — عن قصد أو عن غير قصد — ما يثبت صحة هذا الافتراض. ومن خلال تركيب الأفكار فى أثناء القراءة وفى أثناء المحاضرات ، فى كتب التصنيف أو فى كتب الدين والفلسفة الإسلامية ، وجدت الكثير من الشواهد التى تؤكد صدق هذا الافتراض .

ويمكن أن نسجل أهم الملاحظات فيما يأتى :

١ — التصنيف اليونانى للمعرفة ممثلا فى أرسطو ، جعل أقسام العلوم هى

---

(١) مفتاح السعادة : المقدمة ج ١ ص ٤٥ .

أقسام الفلسفة إذ كانت الفلسفة عند اليونانيين هى علم العلوم ، وكل العلوم فروع لها .

٢ ــ أما عن التصانيف العربية فقد اختلفت معالجتها باختلاف منحاها :

(أ) تصانيف الفلاسفة : من أمثال الكندى والفارابى وابن سينا وإخوان الصفا وفيها يبدو واضحاً تأثر الفلاسفة العرب بالتصنيف اليونانى الأرسطى :

ــ ابن سينا يسمى رسالته : أقسام العلوم العقلية ، وما أشبه تصنيفه فيها بتصنيف أرسطو .

ــ الفارابى فى إحصاء العلوم يهتم اهتماماً شديداً بالعلوم الفلسفية ، وحينما يضطر إلى الاعتراف ببعض العلوم الشرعية مثل علم الفقه وعلم الكلام لا يفردهما فى قسم مستقل وإنما يلحقهما بالفلسفة العملية .

(ب) تصانيف العلماء من أمثال الخوارزمى (محمد بن أحمد بن يوسف) وابن خلدون ، مميز بين علوم العرب وعلوم العجم ، ولهذا فقد أعطت للعلوم العربية الأصيلة مكانها المناسب .

(ج) طاش كبرى زادة يعطى العلوم العربية أربع دوحات من سبع قسم إليها تصنيفه ، بل يجعل الطرف الثانى من الرسالة (مفتاح السعادة) فى علوم التصفية آى التصوف وربما كان صادراً فى هذا عن نزعة شخصية ، وربما كان متأثراً بعصره وموطنه من تأثير الصوفية . ومع هذا فقد أعطى العلوم الشرعية الدوحة

السادسة وشغلت المجلد الثانى وهو أكبر المجلدات ، كما أن المجلد الثالث المخصص للدوحة السابعة يليه من حيث الحجم . أما المجلد الأول فإن أكثره مخصص للعلوم العربية : اللغة والأدب وغيرهما ، وأقله للعلوم الحكمية ، فضلا عن أنه قد ذمها على ما سيأتى :

وعلى أى حال فسوف نعود إلى هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد ، ولكننا نخلص الآن إلى أن العلوم العربية التى جاءت على استحياء فى تصانيف الفلاسفة وتاهت وسط علومهم أو تجوهلت تماماً ، قد احتلت مكانها اللائق فى التصانيف الإسلامية العربية الحقة ، بل إن كثيراً من الكتب لم تسجل إلا هذه العلوم فقط . وما أشبه موقف غربة العلوم العربية الإسلامية فى أنظمة الفلاسفة بغربتها فى التصانيف الغربية الحديثة وفى عالم اليوم ! ! .

٣ ــ تصنيف فرنسيس بيكون للمعرفة يؤثر على التصانيف التالية لأنه كان مبشراً بالمنهج التجريبى الذى ساد العلوم الطبيعية فى العصور التالية له . ولذلك تأثر به كل من ديوى (والعشرى العالمى) وكتر ومكتبة الكونجرس .

٤ ــ انتشرت تصانيف الأحياء Taxonomic classifications فى القرنين ١٧ و ١٨ لأنهما كانا عصر سيادة العلوم الطبيعية ، بل قد أصبح تصنيف الأحياء هو النمط المثالى فى التصنيف لفترة معينة وقبل النظريات الحديثة .

٥ ــ النظريات الأولى فى التصنيف والتى يمكن القول بأنها أصبحت الآن قديمة أو تقليدية كانت متأثرة بعصرها ومرتبطة به : النصف الثانى من القرن التاسع عشر :

فريتشاردسون يتأثر بنظرية التطور ويزعم أن هناك نظاماً للتطور يسود الأشياء فى الطبيعة ، أى أن هناك نظاماً للطبيعة ويؤسس نظريته على هذا المبدأ.

سايرز ثم بليس يصوغان الأسس الفلسفية والنظرية للتصنيف مستمدة من قواعد التقسيم المنطقى التى تعكس الأصل الفلسفى للتصنيف ، بليس يؤسس نظرية للتصنيف تقوم على عدد من المبادئ منها مبدأ التبعية Subordination والتدرج فى التخصص Gradation in Specialty وما أشبه المبدأ الأخير بمبدأ الاعتماد فى العلوم Dependence الذى نادى به أوجست كونت فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر .

٦ ــ أنظمة التصنيف الغربية الحديثة تبدأ كلها بالفلسفة ولاشك أن هذا أثر من آثار الفلسفة اليونانية القديمة التى تعد الحضارة الغربية الحديثة وريثة لها .

٧ ــ ترتبط العلوم الرياضية والطبيعية بالفلسفة عند بليس ، ولا شك أن هذا أيضاً من آثار ارتباطها القديم بالفلسفة اليونانية .

٨ ــ تطور توزيع الأقسام الرئيسية فى خطط التصنيف المختلفة على مجالات المعرفة متأثر بالعصر الذى وجدت فيه ، وتتفاوت تفاوتاً بيناً ما بين ديوى (أول خطة حديثة ظهرت ١٨٧٦) الذى كان يعكس حالة المعرفة فى الربع الأخير من القرن ١٩ ، وبين آخر ما ظهر وهو الطبعة السابعة من تصنيف الكولون .

فقد كانت معرفة ديوى تؤكد على المجالات التقليدية للمعرفة وهى المجالات الاستاتية فأعطت هذه المجالات ثمانية أقسام من عشرة ، وأبقت للعلوم والتكنولوجيات ــ وهى المجالات الدينامية قسمين فقط .

بل إن توزيع بعض الموضوعات فى التكنولوجيات – كالهندسة مثلا – يعكس هذه النظرة ، فقد شغلت الهندسة المدنية مكاناً كبيراً بالنسبة للهندسة الميكانيكية والكهربائية .

أما تصنيف الكولون (ط ٧) فقد أعطى معظم الأماكن للموضوعات الدينامية تعبيراً عن روح العصر وهو عصر التكنولوجيا . كما اهتم – كما سبق أن أوضحنا – بالموضوعات الجديدة التى تظهر عن طريق الالتحام والاندماج وليس فقط عن طريق الانشطار .

بل لو أخذنا فى الاعتبار نظريات فرادان فى محاولة تطبيق المنهج الاستقرائى على التصنيف ، ومحاولات جماعة البحث فى التصنيف تطبيق فكرة التحليل الوجهى على المعرفة وجعلها وجهين رئيسيين : وجه الموجودات ووجه الصفات ، لوجدنا أن التصنيف الذى بدأ فرعاً من فروع الفلسفة (العلم الإلهى) قد أصبح الآن علمياً يدخل فى تكوينه الجزئيات والجسيمات والأجزاء والأشياء والآلات أكثر من الأقسام والشعب والفروع .

٩ – التصنيف الهندى الوحيد (الكلوان) يعكس تأثره بأصله الهندى ، فهو الخطة الوحيدة التى أفردت قسماً شبه شامل للتجربة الروحية والسحر ، كما أن الجزء الثالث من الكوان قد خصص لقوائم الكلاسيكيات الهندية والكتب المقدسة مع أسمائها الخاصة ، سواء فى الطب أو فى التجربة الروحية والسحر أو فى الفنون الجميلة ، أو الأدب ، أو اللغة ، أو الدين ، أو الفلسفة الهندية . وهى تشغل جانباً كبيراً من الخطة .

١٠ – التصنيف السوفيتى يبدأ بالماركسية اللينينية باعتبارها عقيدة

السوفيت حلت عندهم محل الدين ، ثم يصبغ أقسامه بعد ذلك بالتفسير المادى للمعرفة والماركسية اللينينية .

١١ ــ وهناك أمثلة كثيرة على اختلاف التصانيف عند الأمم المختلفة بسبب اختلاف الثقافة أو العقيدة ، ففضلا عما ذكرناه عن الأمة اليونانية والأمة العربية والأمم الحديثة من أمريكية وهندية وسوفيتية ، فإنه لاشك أن لكل أمة تصنيفها ، فبراون البريطانى أعد تصنيفه الموضوعى ليكون تصنيفاً بريطانياً فى مواجهة ديوى الأمريكى .

وقد أدت الثورة الفرنسية إلى إعادة التفكير فى كثير من جوانب الحياة ونشاطاتها ومن بينها عالم الكتب . ولما أنشىء المعهد الوطنى للعلوم والآداب عام ١٧٩٥ ستتبع ذلك مناقشات خاصة بتصنيف مكتبة المعهد . وقد رأى كامى Camus أن الثورة الفرنسية قد أدت إلى تغيير المجتمع إلى مجتمع علمانى Secular بعد أن كان مسيحياً ، ولذلك عارض وضع المسيحية على رأس التصنيف وهى الطريقة التى كانت متبعة قبل ذلك[1] .

وهكذا فلو مضينا نتتبع التصنيف عند الأمم المختلفة فسوف نجد لكل أمة ولكل عصر خصوصيات فى التصنيف ، ومن يدرى ماذا عند الأمة الصينية والأمة اليابانية وغيرهما من الأمم . فالتصنيف تابع للمعرفة والفكر والحياة العقلية للأمة والعصر . ولكل عصر طعمه ونكهته الخاصة .

---

(١) أدين بهذه المعلومة إلى الدكتور أحمد بدر فى دراسة له عن الجذور التاريخية للتصنيف فى : دراسات فى المكتبة والثقافتين ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ . وكذلك يذكر أن برونيه (١٨١٠) أعد تصنيفاً يتحدى به تصنيف بيكون وأنه أثر فى تصنيف المكتبة الأهلية بباريس (ص ٢٤٩) . ويلاحظ أن د . بدر يسجل الاسمين كامو س و برونت .

للفلسفة الإسلامية :

هناك أحداث قد تبدو بسيطة يسوقها التدبير الإلهى فى طريق الإنسان قد تكون لها دلالاتها العميقة فى تفكيره ، وقد تكون أحياناً سبباً فى توجيه هذا التفكير فى اتجاه إيجابى معين يسيطر على عمل المرء سنوات طويلة . وقد تكون نتيجة عمله مرضية فى النهاية . ولذلك فان الإنسان عليه أن يحمد الله سبحانه وتعالى وأن يسلم إليه وجهه ونفسه وكل أموره .

ومن هذه الأحداث التى تبدو بسيطة حادثتان :

١ ــ اشتراكى فى تحقيق كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم . فقد عملت فى هذا العمل لا ساعياً ولا مختاراً ، ولكنه تدبير المولى جل وعلا . وقد علمنى هذا الكتاب أموراً كثيرة أمامى وفتح آفاقاً واسعة . فهو يعد مرآة للتراث العربى الإسلامى . فزاد عملى فيه تعلقاً كان لى بالتراث ، وهو قمة فى تفصيل العلوم وتجزيئها فعلمنى أنه لكى نعد تصنيفاً للعلوم العربية والإسلامية يجب أن نلجأ إلى مادة العلوم العربية نفسها ، وهذا ما ظهر أثره فيما بعد فى تصنيف علوم الدين الإسلامى . وعلمنى أن للعرب تراثاً فى تصنيف العلوم فكتبت عنه دراسة مبدئية فى ذلك الوقت ولكنه موضوع سوف أعود إليه بعد إن شاء الله .

٢ ــ قراءة كتاب نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام من تأليف الأستاذ الدكتور على سامى النشار فقد جعلنى هذا الكتاب أتجه إلى الربط بين قضية التصنيف الإسلامى وقضية الفلسفة الإسلامية . إن هذا الأستاذ الكبير للفلسفة الإسلامية يجعل قارئه يحس بمدى أصالة الفكر الإسلامى ، ويفتح الآفاق أمام المصادر الأصيلة والمتنوعة لدراسة تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام ، فضلا عن أنه يتمتع بالحماس للفكر الإسلامى الأصيل والغيرة عليه ورفض

كل الآراء الدخيلة ، ويحس بمدى الغبن الذى لقيه الفكر الإسلامى من أبنائه وأعدائه على السواء .

وقد جعلنى هذا الربط أتلمس الأساس العلمى والعقلى لوجهة النظر العربية فى التصنيف ، وهى وجهة نظر كنت أتبناها بصورة حدسية فطرية تفتقر إلى الأساس العقلى الفكرى .

إن هذين الحدثين البسيطين قد أثرا على تفكيرى بصورة تجعلنى مدفوعاً إلى الاعتراف بفضل هذين الكتابين ، وأنا أذكرهما كنوع من الاعتراف بأثرهما وفضلهما ى

وقد كان من الضرورى دراسة مناهج الباحثين فى الفلسفة الإسلامية من عرب ومستشرقين ، ودراسة موقف المجتمع الإسلامى من الفلسفة والفلاسفة ، فهذا وحده هو الذى يمكننا من معرفة منهج التصنيف عند العرب . ولا يمكن هنا بطبيعة الحال أن أعرض لكل المناقشات والمسائل التى أثيرت حول هذه القضية ، فليس هذا بحثاً فى الفلسفة الإسلامية وإنما كل الهدف هو التوصل إلى المنطلقات الأساسية للمناهج المختلفة فى دراسة الفلسفة الإسلامية — ومن ورائها التصنيف — تاركاً المسائل نفسها للمتخصصين .

يمكن القول أن هناك أربع مدارس كبيرة فى دراسة الفلسفة الإسلامية والنظر إليها :

١ — مدرسة تضم أغلب المستشرقين الأوربيين وعدداً من التابعين لهم من الباحثين المسلمين . وترى هذه المدرسة أن الفلسفة الإسلامية تخلو من كل إبداع وأنها لم تأت بجديد وأنها هى الفلسفة اليونانية فى ثوب عربى ، أى أنها مذاهب اليونان قد ترجمت إلى لغة العرب ، وأن العرب لم يقوموا

إلا بدور الناقل لهذه الفلسفة دون أن يضيفوا إليها شيئاً . بل غالى بعضهم مدفوعين بتعصب دينى وجنسى إلى حد القول بأن العرب الذين انحدروا عن جنس سامى لا يستطيعون أن يبتكروا فلسفة جديدة ، وأن الدين الإسلامى الذى كان يعتنقه فلاسفة الإسلام يعوق حرية الفكر ويعرقل طلاقة النظر [١] .

ويرى هؤلاء أن الفلسفة الإسلامية هى فلسفة الفلاسفة : الكندى والفارابى وابن سينا وابن رشد . . . إلخ ، ممن عرفوا بفلاسفة الإسلام ، وحاولوا بمنهج مقارن أن يبينوا التطابق التام بين ما يسمى فلسفة إسلامية وفلسفة يونانية قديمة وحاولوا أن يردوا الأولى إلى الثانية .

وقد قصر هؤلاء الباحثون جميعاً الفكر الفلسفى الإسلامى فى دائرة واحدة لم يتخطوها ، وهى الفلسفة الإسلامية على طريقة اليونان . ويحدد هذا المنهج تاريخ الفلسفة الإسلامية بانتقال العلم اليونانى فلسفياً كان أو غير فلسفى إلى العالم الإسلامى خلال حركة الترجمة المشهورة فى العصر العباسى [٢] .

٢ ــ المدرسة الثانية تنتصر لفلاسفة الإسلام هؤلاء ، بمعنى أن مدار البحث عندها هو كذلك فلاسفة الإسلام ، ولكنها ترى أن فلسفتهم التى بدأت متابعة لفلسفة اليونانيين لا تخلو من عناصر أصالة وابتكار أضافوا بها إلى رصيد الإنسانية من الفلسفة .

وتنتصر هذه المدرسة للمنهج العقلى وتفضله على مناهج الأصوليين والمتكلمين وترى أن فلاسفة الإسلام مثل ابن رشد فى محاولتهم التوفيق بين فلسفة يونان

---

(١) توفيق الطويل أسس الفلسفة ط ٣ ص ٤٢٣ .

(٢) على سامى النشار نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام . ط ٣ . جـ ١ ص ٢٠ .

وبين المعتقدات الدينية الإسلامية كانوا أقرب إلى روح الإسلام من المتكلمين من أمثال الأشاعرة .

٣ ــ المدرسة الثالثة ، وهى التى وضع أصولها المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق خلال محاضراته بكلية الآداب بجامعة القاهرة . ويرى الشيخ مصطفى عبد الرازق أن الفلسفة الإسلامية الحقة تلتمس فى كتابات المسلمين أنفسهم قبل أن يتصلوا بالفلسفة اليونانية وقبل أن يتدارسوها دراسة وافية ، فلما أقبلت هذه الفلسفة اليونانية ، أو ما يدعونه بالفتنة اليونانية بدأ المسلمون يوفقون بين مالديهم من تفكير وحضارة دينية وبين هذه الفلسفة الدخيلة الطارئة [١] .

أى أن مصطفى عبد الرازق يرى أن عبقرية الإسلام الفلسفية لا تقتصر على كتابات فلاسفة الإسلام : أى الفارابى وابن سينا وابن رشد وغيرهم ، بل تلتمس كذلك فى كتابات المتكلمين وعلماء أصول الفقه . والفضل الأول لهذه المدرسة هو أنها وجهت النظر إلى أصالة الفلسفة الإسلامية فى العلوم الإسلامية الحقيقية : علم أصول الفقه وعلم الكلام . أى أنها خطت خطوة كبيرة فى سبيل التأصيل ووسعت مدار بحث الفلسفة الإسلامية الذى كان المستشرقون وأتباعهم من أصحاب التقليد يقصرونه على فلسفة المشائين المتابعين للفلسفة اليونانية ، فأصبحت الفلسفة الإسلامية تشمل ــ وهو الأهم ــ علوماً إسلامية حقيقية .

٤ ــ المدرسة الرابعة والأخيرة ويمثلها على سامى النشار خاصة ، وبينما يتفق النشار مع مصطفى عبد الرازق فى ضرورة تلمس عبقرية المسلمين

---

(١) مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية (سنده فى : على سامى النشار : المصدر السابق ص ٢٠) .

الفلسفية فى كتابات الأصوليين علماء أصول الفقه وعلماء أصول الدين ، فهو يختلف معه بعد ذلك فى اعتباره وجود فلسفة إسلامية أصيلة أيضاً فى كتابات فلاسفة الإسلام .

ويرى النشار أن فلسفة فلاسفة الإسلام غير إسلامية ، مشائية فى كلياتها وجزئياتها . والفلسفة فى أية أمة من الأمم هى انبعاث داخلى يعبر عن الروح الحضارى لهذه الأمة . وليس من المعقول أن تتشابه الانبعاثات الداخلية العقلية لأمتين مختلفتين أشد الاختلاف جنسياً وعقلياً ولغوياً . وفلسفة أمة من الأمم لا تخرج عن دائرة « السنة » التى تضعها هذه الأمة ، ومن خرج على هذه السنة لفظ حتماً من دائرتها ، ولم يعد يمثل فلسفياً سوى فكره الذاتى . وهذا ما حدث لفلاسفة الإسلام ، فما كان « تكفير » هؤلاء الفلاسفة باسم الإسلام سوى ثورة فكرية للروح الفلسفية الأصيلة إزاء فلسفة دخيلة لم تتقدح فى أعماق الشعب المسلم .

وقد حاول النشار فى كتاب آخر له[1] أن يفسر الروح الحضارية الإسلامية فى ضوء مهاجمة علماء المسلمين للمنطق اليونانى ، فأثبت أن المنطق الأرسطاطاليسى — منهج الحضارة والفكر اليونانى — لم يقبل فى المدارس الإسلامية العقلية ، بل هوجم بشدة ولفظ كاملا . واكتشف المؤلف وجود المنهج التجريبى — وقد عرفته أوربا بعد قرون فى مطلع حضارتها الحديثة فى كتابات علماء المسلمين ، وأقام — بمنهج تركيبى — عناصر هذا المنهج كاملا . وتبين له فى نهاية الأمر أن اكتشاف وجود هذا المنهج لدى المسلمين يفسر روح الحضارة الإسلامية ، ومباينة هذه الروح للحضارة اليونانية .

---

(١) مناهج البحث عند مفكرى الإسلام . الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

فبينما نجد أن الحضارة الأولى حضارة عملية تجريبيـــة تتجه إلى تحقيق الفعل الإنسانى فى ضوء نظرية حسية ملموسة ، نرى الحضارة الثانية حضارة نظرية تتجه إلى الجوهر الخفى للأشياء ، ولكنه غير الملموس وغير المحسوس . أو بأسلوب منطقى نجد الحضارة الأولى حضارة استقرائية ، بينما نجد الحضارة الثانية قياسية[١] .

وقد تصدى الدكتور النشار لتأسيس نشأة الفكر الفلسفى الإسلامى الحقيقى ممثلا فى الأفكار الإسلامية الأصيلة المعبرة عن روح الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى ، وأوضح رفض هذا الفكر للآراء الدخيلة وبين الفرق بين الإسلام والفلسفة اليونانية[٢] .

ويطول بنا القول لو مضينا فى ذكر تفاصيل هذا الموضوع ، ونود فى النهاية أن نسجل مجموعة من الخلاصات :

١ ـ الحضارة الإسلامية هى الحضارة الوحيدة من بين جميع الحضارات التى عرفتها البشرية التى ارتبطت بالدين وانبعثت عنه وانبنت عليه . بل إن هذه الحضارة مدينة الإسلام بكل شىء ، إذ لولا العقيدة الإسلامية لما كان للعرب أى شأن . وقد حدث هذا حينما ابتعدوا عن الدين فصاروا بدونه عزلا من أهم وأمضى سلاح .

٢ ـ إن الحركة العلمية عند المسلمين كانت حركة أصيلة ، بدأت قبل بدء حركة الترجمة وكانت تستهدف فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

---

(١) النشار ونشأة الفكر ص ص ٦٤٢ ـ ٦٤٤ .

(٢) انظر فى موقف العالم الإسلامى من الفلسفة والفلاسفة : توفيق الطويل : قصة النزاع بين الدين والفلسفة : الفصل الرابع وهو عن موقف الإسلام وفقهائه من التفكير الفلسفى .

عليه وسلم . فالأصل هو الكتاب والسنة وما يتفرع عنهما من أصول وفقه ، وما احتاجوا إليه للدفاع عن عقائدهم وهو علم أصول الدين المسمى علم الكلام . وقد احتاج فهم كتاب الله والاستنباط إلى علوم اللغة والأدب ، فنشأت هذه العلوم أصلا لخدمة علوم الدين ولذلك ألحقت بها . وعلم التاريخ نشأ فرعاً لعلم الحديث ، إذ بدأ بالسيرة النبوية وهى حديث كما أن منهج علماء الحديث قد ساد العلوم الأخرى من تفسير وقراءات وتاريخ (فى عهده الأول) ومنهج علم الحديث هو الرواية أو النقل أو الإسناد ، ولذلك اهتموا بالراوى أو الناقل للحديث فنشأ علم الرجال .

فالحركة العلمية حركة إسلامية أصيلة هدفها خدمة الدين ، ويشحذها ويزكيها دين يحض على العلم والتعلم ويرفع من قدر العلماء ومرتبتهم .

٣ — المنهج النقلى السابق يعتمد على النصوص الثابتة . فلما كانت العقيدة الإسلامية غضة والإسلام وليداً والفطرة سليمة لم يحتاجوا إلى التعقل ، ولما بدأت الأفكار الدخيلة فى القرن الثانى تترجم وتتداول كان موقف الإسلام منها واضحاً ويمثله موقف علماء الحديث وإمامهم أحمد بن حنبل من مسألة خلق القرآن . وظل هذا الموقف : المنهج النقلى هو الممثل لروح الإسلام الحقة ، ورفض الفكر الإسلامى الحق كل دخيل . ولذلك فإن الفلاسفة المتابعين للفلسفة اليونانية لم يصدروا عن الإسلام ومن ثم فهم لا يمثلونه : هم تلاميذ فى مدرسة يونان . ومهما قيل عنهم ومهما نسب إليهم فهم لا يزيدون عن هذا الحجم : حجم التلاميذ . وما أشبههم بتلاميذ العصر الحديث المفتتنين بالأفكار الغربية الحديثة : فأى أصالة تنسب لهم إذا كانوا مقتاتون على موائد غيرهم ويرضون بموقف التابع الذليل .

ظل الفكر الإسلامى يرفض الآراء الدخيلة ، حتى ما اصطنعه المتكلمون من آراء عقلية لتأييد مذاهبهم . والأمثلة والشواهد على هذا كثيرة جداً تكاد تستعصى على الحصر : موقف الإمام الشافعى من علم الكلام وذمه ، موقف الإمام أحمد بن حنبل فى فتنة خلق القرآن ، قتل الحلاج بسيف الشرع ، تكفير ابن رشد وحرق كتبه ، فتوى ابن الصلاح بتحريم الاشتغال بالمنطق ، موقف الغزالى من الفلاسفة وتأليفه : مقاصد الفلاسفة ثم تهافت الفلاسفة فى إبطال مذاهبهم ، مواقف الإمام ابن تيمية ، السيوطى يؤلف : صون المنطق والكلام عن علمى المنطق والكلام (فى القرن التاسع الهجرى) ، ويقصر حديثه فى كتاب إتمام الدراية عن علم أصول الدين على العقائد فقط ولا يدخل فيها أقوال المتكلمين . وهكذا وهكذا .

٤ — موقف علماء المسلمين من القدر الممدوح والمذموم من العلوم ، وسوف أقتبس نصاً من مفتاح السعادة يلخص الموقف :

« ثم العلوم على تكثر درجاتها : إما موصلة للعبد إلى مولاه ، أو معينة على أسباب السلوك ، ولها منازل مترتبة فى القرب والبعد من المقصد ، ولكل واحد منها رتبة ترتيباً ضرورياً يجب تنزيل كل منها فى رتبته ، فينبغى أن ، يراعى الترتيب فى تحصيلها ، فيبتدئ بالأهم فالأهم إذ البعض طريق إلى البعض . ومن وفق لرعاية ذلك الترتيب والتدريج فقد فاز بمطلوبه فوزاً عظيماً . قال تعالى : (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) (البقرة : ١٢١) ، أى لا يجاوزون فناً حتى يحكموه علماً وعملا .

« وليكن قصدك من كل علم الترقى به إلى ما فوقه . وإياك أن تظن من كلامنا هذا أن تعتقد كل ما أطلق عليه اسم العلم حتى الحكمة الموهة التى

اخترعها الفارابى ، وابن سينا ، ونقحه نصير الدين الطوسى ، هيهات ، هيهات ، إن كل ما خالف الشرع فهو مذموم ، ولا سيما طائفة سموا أنفسهم حكماء الإسلام ، عكفوا على دراسة ترهات أهل الضلال ، وسموها الحكمة ، وربما استجهلوا من عرى عنها ، وهم أعداء الله وأعداء أنبيائه ورسله والمحرفون لكلم الشريعة عن مواضعه . ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظ قرآناً ولا حديثاً ، وإنما يتجملون برسوم الشريعة حذراً من تسلط المسلمين عليهم ، وإلا فهم لا يعتقدون شيئاً من أحكام الشرع ، بل يريدون أن يهدموا قواعده وينتقضوا عراه عروة عروة .

« فالحذر الحذر منهم ، وإنما الاشتغال بحكمتهم حرام فى شريعتنا ، وهم أضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى ، لأنهم يتسترون بزى أهل الإسلام . نعم إن من رسخ قواعد الشريعة فى قلبه ، وامتلأ قلبه من عظة هذا النبى الكريم وشريعته ، وتأيد دينه بحفظ الكتاب والسنة ، وقوى مذهبه فى الفروع يحل له النظر فى علوم الفاسفة ، لكن بشرطين :

أحدهما : ألا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة . وإن تجاوزها فإنما يطالعها للرد لا لغيره .

وثانيهما : ألا يخلط كلامهم بكلام علماء الإسلام .

« ولقد حصل ضرر عظيم على المسلمين من هذه الجهة لعدم قدرتهم على تمييز الجيد من الردىء . وربما يستدلون بإيرادها فى كتب الكلام على صحتها . وما كان هذا المزج إلا منذ ظهور نصير الدين الطوسى وأحزابه لإحياهم دين الله. وإنما السلف قبل الإمام الغزالى والإمام الرازى خرجوا كتب

الكلام بالحكمة لكن للرد كما تراه فى تصانيفهم ولا بأس بذلك . بل ذلك إعانة للمسلمين وحفظ لعقائدهم »[١] .

التصنيف الإسلامى[٢] :

كما ذكرت فى البداية فإن هدفى فى هذا البحث ليس إعداد دراسة شاملة عن التصنيف عند العرب ، بل هو محاولة لتأسيس إطار عام أو نظرية لتنظيم المعرفة عند المسلمين تعبر عن الحياة الفكرية عندهم ، والتى ارتبطت بالإسلام ارتباطاً كاملا وانبعثت عنه . وقد كان هدفى من بحث موضوع الفلسفة الإسلامية أن أبين أن قضية التصنيف مرتبطة بقضية الحياة العقلية ، والحياة العقلية لأمة ما انعكاس لفلسفتها ، أو قل إن الفلسفة هى تجريد لحياة الفكر التى تحياها أمة من الأمم ، والتصنيف هو تجريد التجريد ، فهو رءوس الموضوعات أو المسائل التى تعكس حالة المعرفة عند أمة من الأمم .

ليست القضية إذن مجرد ترتيب عدد من الأقسام الرئيسية ، بل هى أعمق وأخطر ، هى تجريد للثقافة الإسلامية فى صورة الموضوعات التى تهتم بها هذه الثقافة . وإذن فلو اتخذنا أى ترتيب من الترتيبات التى اصطنعتها الخطط المختلفة فكأننا نقلنا صورة للحياة العقلية عند أمة من الأمم وطبقناها على الحياة العقلية للأمة الإسلامية ، وفى هذه الحالة يجب أن تكون الأمتان متماثلتين ، فهل هذا صحيح ؟

وإذا كنا قد خلصنا مما سبق إلى تميز الثقافة الإسلامية وارتباطها بالإسلام ، فما هو انعكاس ذلك على التصنيف ؟

---

(١) مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ص ٢٧ – ٢٨ .

(٢) أسميناه التصنيف الإسلامى تشبهاً بالتسمية الفلسفة الإسلامية والحضارة الإسلامية ، الثقافة الإسلامية ، لما أن التصنيف متابع لها

إذا نحن حاولنا بحث موضوع التصنيف الإسلامى فسوف نجد موقفاً مشابهاً جداً لموقف الباحثين فى الفلسفة الإسلامية قبل ظهور المدرسة الحديثة التى بدأها مصطفى عبد الرازق ووصل على سامى النشار فيها إلى الغاية :

ولعل السبب فى ذلك هو أن هؤلاء الذين كتبوا عن التصنيف الإسلامى إما أن يكونوا من الفلاسفة أو العلماء ؛ ولم يتعرض أحد حتى الآن للارتباط الوثيق بين التصنيف الإسلامى وبين الفلسفة الإسلامية . وربما كان مؤسسو المدرسة الحديثة فى الفلسفة الإسلامية مشغولين حتى الآن بتأسيس نظرياتهم عن الفلسفة الإسلامية نفسها ، ولم يفرغوا بعد إلى العلاقات الجانبيـــة فبقيت الصورة كما رسمها المستشرقون ومن نقل عنهم . وسبب آخر هو أن التصنيف عند العرب قد بدأ فعلا على يد فلاسفة الإسلام الذين نقلوا فلسفة أرسطو ونقلوا معها تصنيفه للعلوم ، فلم يلتفت أحد إلى ما طرأ من تغير بعد ذلك ، أو التفت ولم يكتبه بشكل واضح ودقيق .

وسبب ثالث عام هو أن تاريخ العلوم العربية والإسلامية لم يكتب بعد كتابة شافية كاملة ، ولا زالت هناك فجوات كثيرة فى تاريخ العلوم العربية . وفى غياب الدراسة العربية الجادة والرصينة والموضوعية تروج الآراء الدخيلة وتصبح قوية التأثير لأن الباحث لا يجد غيرها ؛

ومن أمثلة ما يمكن أن يحدث من تأثر عند الباحثين العرب نقلا عن كتابات المستشرقين ما كتبه الصديق الدكتور محمد محمد أمان فى رسالته عن رءوس الموضوعات العربية ، فقد أعد فصلا عن التصانيف العربية ، تتبع فيه خلفيات المدخل الموضوعى عند العرب من زمن الكندى (ق ٩ م) إلى الوقت الحاضر « حينما أصبحت ترجمات ديوى أفضل طريقة ممكنة » .

« وإن فكرة المدخل الموضوعى للمعلومات وتصنيف المعرفة محفورة تقليدياً فى الثقافة العربية ، ومتأثرة بمنطق أرسطو الصورى وتصنيفه للمعرفة .

« ولقد كان التصنيف العربى الإسلامى ، مثل الفلسفة الإسلامية ، فكراً يونانياً ، عبر عنه بلسان سامى ، وعدل بالتأثيرات الشرقية .

« وكان الفارابى وابن سينا والغزالى من أهالى خراسان وبخارى والبلاد التى تقع شمال شرق فارس ، بينما كان الكندى من البصرة ، فى الأرض المتنازع عليها بين الساميين والآريين . وهكذا فإن الفلسفة العربية وتصنيفها للمعرفة تمثل الانتصار المعاصر للأفكار الدخيلة وللأجناس ذات الخلفيات الموضوعية على التفكير الإسلامى الدينى ذى البعد الواحد ، وعلى بساطة البدو الأميين الأوائل .

« ويمثل أرسطو بالنسبة للعرب الفلسفة اليونانية ، مثلما أصبح جالينوس يمثل قمة الطب اليونانى » .

ثم يتحدث عن بداية ظهور الفلسفة أيام الأسرة العباسية وتأثرها بإقامة العرب فى فارس ، أى فلسفة الفرس ، والتى تثبت عند التحليل النهائى أنها جاءت من فلسفة الإغريق ، وأن أسماء : الكندى والفارابى وابن سينا والغزالى — كذا — هى أسماء أهم الفلاسفة المسلمين — العرب التى راجت فى بلاط بغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع [1] .

---

(١) محمد أمان : Analysis of Terminology ص ص ١٠ — ١٢ . ويلاحظ أن التواريخ التى أوردها عنهم أخيراً غير صحيحة ، فقد عاش الغزالى فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ومات فى أوائل القرن السادس حيث توفى ٥٠٥ هـ = ١١١١ م ، ومات الفارابى ٣٣٩ هـ = ٩٥١ م ، وابن سينا ٤٢٨ هـ = ١٠٣٧ م ومن ثم فلم يكن من بين الثلاثة رجل عاش فى النصف الأول من القرن التاسع . هذا فضلا عن أن الغزالى ليس فيلسوفا بالمعنى المرتبط بالفارابى وابن سينا لأنه كان على عكسهم تماماً .

مع أن الصديق أمان يسجل بعد ذلك بقليل أن « معظم هؤلاء الفلاسفة والمناطقة العرب حاولوا تكوين أنظمة تصنيف للمعرفة العربية ، تتفاوت بحسب الميل الفلسفى أو الدينى لواضعيها . وقد بذلت منذ البداية جهود لإدخال الموضوعات العربية الأصيلة — من الابتكار العربى الخالص — إلى الخطط الإغريقية لتصنيف الموضوعات كما كانت معروفة لكل مؤلف عربى . ومن الناحية العملية كانت الكتابات العربية أساساً ذات طبيعة دينية أو لغوية ، تطورت عن أهم مصدرين للإنتاج الفكرى عند المسلمين الأوائل : القرآن ، والأدب العربى فيما قبل الإسلام . ويرجع التأثير الدينى إلى حقيقة أن العلماء العرب كانوا مسلمين أولا وفلاسفة ثانياً وأن القدر الكبير من الإنتاج الفكرى الدينى الذى ساد حياة المسلمين كان من الضرورى أن يجد مكانه فى خطة الأشياء ، وإن الاتصال بالحضارة الهيلينستية قد جعل العرب يعرفون من فروع المعرفة أكثر مما كانوا يعرفون . وقد عرفت هذه الموضوعات العلمية عند العرب على أنها علوم العجم (العلوم الأجنبية) لأنها تحمل بوضوح طابع الفلاسفة اليونانيين . وعلى أى حال ، فقد تأسست العلوم الدينيـــة مثل الدراسات الخاصة بالقرآن والحديث والعلوم المساعدة ، ولم يكن لهذه مكان فى النظام الإغريقى . وقد تفاوتت طريقة إدخال هذه العلوم الإسلامية مع كل عالم وإحساسه الدينى ، وهذا لون خطة الموضوعات التى قسم إليها المعرفة أو سجل عناوين الكتب »[1] .

وكما ذكرت من قبل فلست أريد أن أتعرض للدراسة كاملة للتصانيف

---

(١) المصدر السابق : ص ص ١٢ — ١٣ . وهناك تشابه كبير يكاد يصل إلى حد التماثل فى بعض المواضع بين ما كتبه أمان (١٩٦٨) وما كتبه تيبتس (١٩٥٩) وأن شئت فيمكن أن تقارن ما كتبه أمان فى الفصل الثانى بما كتبه تيبتس : G. R. Tibbetts

The Classification of Arabic Books. Library Quarterly, Vol. XXIX. July. 1959. No. 3. pp. 174-199.

وخصوصاً الصفحات ١٧٤ — ١٧٨ .

العربية ، بمعنى استعراض الأنظمة وكيف فرعت العلوم ورتبتها . كل ما أريده هنا أن أوضح عدة أمور استمراراً لمناقشتنا حول ارتباط التصنيف الإسلامى بالفلسفة الإسلامية وسوف نجد فى هذا الصدد تشابهاً واضحاً :

أولا — هناك التصانيف الفلسفية الصرف ، مثل رسالة أقسام العلوم العقلية لابن سينا ، فهى تعداد للعلوم الفلسفية ، وهى مشابهة تماماً لأقسام أرسطو ، ومنها أيضاً تقسيم الفارابى للعلوم فى : التنبيه على سبيل السعادة ، وإحصاء العلوم . ومنها تصنيف الكندى للعلوم .

وخلاصة هذه التصانيف أنها تقسم العلوم إلى قسمين رئيسيين : العلوم النظرية ، وهى تقابل الفلسفة النظرية عند اليونان وتضم الميتافيزيقا (الإلهيات أو العلم الإلهى) والعلم الطبيعى (الطبيعة ، الكيمياء . . إلخ) والعلم الرياضى ، أو العلوم العددية ؛

العلوم العملية وتقابل الفلسفة العملية عند أرسطو ، وتشتمل على السياسة وعلم الأخلاق وعلم تدبير المنزل . . . إلخ .

ولكى يتكيف الفارابى مع هذه الخريطة أو الخطة أدخل علم الفقه وعلم الكلام فى القسم الثانى ، وهما علمان إسلاميان أصلا ولكنه حاول أن يكيف هذه العلوم مع خريطة العلوم عند الإغريق ، فلم يجد إلا هذا المكان .

أما علم المنطق فقد اعتبروه — كما اعتبره أرسطو — آلة لدراسة البراهين العقلية ، ومن ثم جعلوه — كما جعله — علماً مستقلا .

أما علوم اللسان فهى مقابلة للقسم الثالث عند أرسطو وهى علوم الشعر [١] .

وإن قضية تشابه هذه التصانيف التى أعدها فلاسفة الإسلام مع تصنيف أرسطو قضية معروفة مشهورة كما أن فلسفتهم مشابهة لفلسفة اليونان . ولكن الخطأ هو فى اعتبار أن هذه التصانيف ممثلة للتصانيف الإسلامية الحقيقية ، وفى اعتبار أن العرب حاولوا أن يجدوا فى خطة التصنيف اليونانى مكاناً للعلوم الإسلامية الأصيلة . فى هذا مجافاة للحقيقة والواقع لأن العلوم العربية الأصيلة هى التى نشأت فى البداية ، ومن ثم فلم يكن من الممكن فى سنة التطور أن تكون هى العلوم التى يبحث لها عن مكان فى خريطة علوم أجنبية ، خاصة وأنها كانت – أى العلوم الإسلامية – مدار الحركة العلمية التى دخلت العلوم الأجنبية فيما بعد مظهراً من مظاهرها ، أى جزءاً من الاهتمام العلمى العام عند المسلمين .

ويبدو لنا وجه الصواب فى هذه المسألة أن التصنيف كفكرة وطريقة ربما كانت فعلا فكرة يونانية ، فلما نقل فلاسفة الإسلام من أمثال الكندى

---

(١) انظر فى هذه النقطة المصادر الآتية : الفارابى : إحصاء العلوم ط ٢ . ١٩٤٩ . وقد تناول د . عثمان أمين هذه القضية بشىء من التفصيل ؛ التنبيه على سبيل السعادة طبعة الهند ، ١٣٤٦ هـ ؛ ابن سينا : أقسام العلوم العقلية ، وهى الرسالة التاسعة من مجموعة الرسائل . القاهرة ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٨ هـ . ص ص ٢٢٥ – ٢٤٣ ؛ نللينو ، كرلو : علم الفلك عند العرب ، ١٩١١ . ص ص ٢٨ – ٣٠ ؛ روزنتال ، فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلى . بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ص ٤٥ – ٥٨ . وكان كل من نللينو وروزنتال يتعرض لمكان العلم الذى يؤرخ له فى خريطة المعرفة عند المسلمين ؛ محمد عبد الرحمن مرحبا : الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب . دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٠ ، ص ص ٤٧ – ٤٨ ، وقد تناول هنا تصنيف العلوم عند أرسطو ، وقد استعرض محمد محمد أمان فى رسالته معظم التصانيف التى ظهرت عند العرب ، وأعطى تصنيف أرسطو مقارناً إياه بتصانيف الفلاسفة العرب – المسلمين (الذين نسميهم فلاسفة الإسلام) وأوضح وجه الشبه ، وانظر أيضاً : مفتاح السعادة : المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٤٣ – ٧٦ .

والفارابى فلسفة أرسطو نقلوا معها تصنيفه للعلوم وتأثروا به وحاولوا – أى الفلاسفة – أن يفعلوا فى التصنيف ما فعلوا فى الفلسفة بأن يوفقوا بين العلوم الإسلامية والعلوم الأجنبية فى خطة واحدة ، مثلما حاول بعضهم فى الفلسفة أن يوفق بين الفلسفة وبين العقائد الإسلامية .

ثانياً – هناك تصانيف علماء الدين من أمثال الغزالى فى إحياء علوم الدين فقد كتب الغزالى الباب الثانى : فى العلم المحمود والمذموم وأقسامها وأحكامها ، وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية ، وبيان أن موقع الكلام والفقه من علم الدين إلى أى حد هو وتفضيل علم الآخرة [١] .

كما جعل الباب الثالث فيما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها ، وفيه بيان الوجه الذى قد يكون بين بعض العلوم مذموماً ، وبيان تبديل أسامى العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة ، وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها .

ومن الواضح أن الغزالى لا يقصد هنا وضع تصنيف أو تصور عام للمعرفة البشرية ، وإنما هو يقصد إلى توضيح ما هو محمود من العلوم وما هو مذموم منها ، حتى يقبل الطالب للعلوم على المحمود ويترك المذموم ، ولكى يتضح ذلك كان لابد من أن يتناول أقسام العلوم .

أما العلوم التى هى فرض عين فهى قدر معين من علوم الدين اختلف عليه العلماء وإن كان الاتفاق معقوداً بين الجمهور على أنها العلوم التى وردت

---

(١) الغزالى : إحياء علوم الدين . طبعة دار الشعب . جـ ١ ص ص ٢٤ – ٧٠ .

في حديث مباني الإسلام : « بني الإسلام على خمس . . . . » إلى آخر الحديث [١] .

وقد أورد الغزالي تقسيمه للعلوم تحت مبحث : بيان العلم الذي هو فرض كفاية [٢] فالغرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم . ثم يقسم العلوم إلى :

شرعية : وهي ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ، ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة .

غير شرعية : وتنقسم إلى ما هو محمود ، وهو ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب ، وما هو مذموم : كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعوذة والتلبيسات ، وما هو مباح : فالعلم بالأشعار التي لا تجف فيها ، وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه .

وأما العلوم الشرعية ، فهي محمودة كلها ، ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة ، وهو لذلك يقسمها أيضاً إلى محمودة ، ومذمومة .

الضرب الأول : أما العلوم الشرعية المحمودة فقد قسمها إلى أربعة أضرب : الأصول ، وهي أربعة : كتاب الله ، وسنة رسوله ، وإجماع الأمة ، وآثار الصحابة ؛

---

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين : طبعة دار الشعب ج ١ ص ٢٤ .
(٢) المصدر السابق ص ص ٢٨ — ٣٠ .

الضرب الثانى : الفروع ، وهى ما فهم من هذه الأصول . وينقسمها أيضاً إلى ضربين أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا وهو علم الفقه ، والثانى يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة ، وما هو مرضى عند الله تعالى وما هو مكروه ؛ وهو الذى يحويه كتاب إحياء علوم الدين — أى هو يقصد علم التصوف .

الضرب الثالث : المقدمات ، وهى التى تجرى منه مجرى الآلات : كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية فى أنفسهما ، ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع ، إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب ، وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة . وقد أضاف هنا علم الخط .

الضرب الرابع : المتممات ، ويقصد بها ما يتمم دراسة الكتاب من القراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والعام والخاص ... إلخ أى علم القراءات وعلم التفسير وعلم أصول الفقه ويتناول السنة أيضاً .

وأما المتممات فى دراسة السنة (الآثار والأخبار) فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم . . . إلخ ، أى علوم الحديث .

ويتعرض كذلك لموقف بقية العلوم مثل علم الكلام والفلسفة . أما الكلام فإن القدر المحمود منه يستفاد من الكتاب والسنة ، وما زاد عن ذلك عن ذلك فهو بدعة . وأما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هى أربعة أجزاء :

أحدها : الهندسة والحساب ، وهما مباحان كما سبق بشرط ألا يخرج بهما صاحبهما إلى البدع .

الثانى : المنطق ، وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ، ووجه الحد وشروطه ، وهما داخلان فى علم الكلام ؛

الثالث : الإلهيات ، وهو بحث عن ذات الله وصفاته ، وهو داخل فى الكلام أيضاً . والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم ، بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة .

الرابع : الطبيعيات ، وبعضها مخالف للشرع والدين الحق ، فهو جهل وليس بعلم حتى يورد فى أقسام العلوم . . . ولاحاجة إليها باختصار [1] .

ويمكن أن نخلص هنا إلى أن العلوم عنده قسمان كبيران :

العلوم الشرعية : وهى علوم الدين ، ويلحق بها العلوم اللغوية لاحتياج العلوم الدينية إليها . وبعض هذه العلوم فرض عين ، وبعضها الآخر محمود . وهذه هى العلوم العربية الأصيلة .

العلوم غير الشرعية : وهى علوم الفلسفة ، وبعضها مباح أو محمود مثل الحساب والهندسة والطب والفلاحة والحجامة والحياكة والسياسة .

فالطب ضرورى لسلامة الأبدان ، والحساب ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها . وأصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات : كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة ، فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم .

وأما القدر المذموم ، بل المحرم ، فقد أشرنا إليه فيما سبق .

---

(١) الغزالى : إحياء علوم الدين . طبعة دار الشعب – جـ ١ ص ص ٣٨ ، ٣٩ .

وقد كان لكتاب الإحياء أثر كبير فى العالم الإسلامى ، وربما كان ذلك فى متابعة الكثيرين لوجهة النظر الغزالية فى القدر المحمود من العلوم ، فقد وجدنا السيوطى مثلا يقتصر فى كتابيه : الدراية والنقاية على أربعة عشر علماً هى :

علم أصول الدين ، علم التفسير ، علم الحديث ، علم أصول الفقه ، الفرائض ، علم النحو ، التصريف ، الخط ، المعانى ، البيان ، البديع ، التشريح ، الطب ، التصوف . وهو يوردها على هذا الترتيب ، وهو يقتصر فى علم أصول الدين على القدر المحمود منه وهو العقائد ، أما ما أورده المتكلمون من مسائل فلسفية فقد حذفه .

كما أن الكثيرين من رجال الأزهر الشريف فى العصر الحديث قد ألفوا كتباً أسموها : مبادئ العلوم . وفهرس المكتبة الأزهرية ملىء بأمثال هذه المؤلفات ومعظمها مخطوط . ومن أمثلة ما طبع منها كتاب : رسالة تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر لعلى الصالحى . وقد اقتصر فيه على العلوم الشرعية واللغوية فقط وأضاف إليها علم المنطق . ومثله محمد أبو عليان فى : اللؤلؤ المنظوم فى مبادئ العلوم . فهل يمكننا أن نفترض أن مؤلفات أهل السنة ، وخصوصاً السلفيون والأشاعرة ، بعد انتصارهم على المعتزلة والفلاسفة والمبتدعين ، قد سادت العالم الإسلامى ولونت نظرة العلماء إلى العلوم ودراستها حتى العصر الحديث .

ثالثا : هناك تصانيف العلماء الذين لم يكونوا من علماء الدين بالمعنى الضيق وأخص منهم هنا بالذكر محمد بن أحمد الخوارزمى وابن خلدون .

أما الخوارزمى (٣٨٧ هـ) فقد ألف كتابه مفاتيح العلوم وجعله متضمناً

ما نسميه بالمصطلحات العلمية : « متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات التى خلت منها أو من أجلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة ، حتى إن اللغوى المبرز فى الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التى صنفت فى أبواب العلوم والحكمة ، ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأعمى الأغتم عند نظره فيه »[1] .

لقد كان الخوارزمى من كتاب الرسائل الديوانية ، وكان يحتاج فى أثناء عمله إلى معرفة مواضعات العلماء فى علم معين بالنسبة لبعض أو كل المصطلحات ، فجمع هذا الكتاب وجمع فيه أكثر ما يحتاج إليه من تلك المصطلحات . أى أنه لم يقصد أيضاً أن يؤلف كتاباً فى التصنيف ، ولم يقصد أن يعرض تصوراً معيناً لتصنيف المعرفة . ولكنه وجد أن أنسب طريقة لترتيب مادة الكتاب هى الترتيب المصنف لأنه كتاب علمى . وقد رتبه على مقالتين أو شعبتين رئيسيتين :

الأولى : لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية ، وتضم ستة أبواب تضم ٥٢ فصلا : علم الفقه ، علم الكلام ، النحو ، الكتاب (القرآن الكريم) ، الشعر والعروض ، الأخبار .

وتضم هذه المقالة إذن علوم الدين ، وعلوم اللسان ، والتاريخ ، ويلاحظ هنا جعله علم التاريخ مع العلوم العربية ، كما يلاحظ أنه بعد أن انتهى فى الفصل الثانى من علم الكلام من ذكر أسامى أرباب الآراء والمذاهب من المسلمين — بعد أن انتهى من ذلك أفرد الفصل الثالث : فى أصناف النصارى ومواضعاتهم ، ثم الفصل الرابع : فى ذكر أصناف اليهود

---

(١) مفاتيح العلوم : طبعة إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٤٢ هـ . ص ٢

ومواضعاتهم ثم الفصل الخامس : فى ذكر أرباب الملل والنحل المختلفة من المذاهب التى كانت موجودة فى ذلك العصر مثل : الدهرية ، والمعطلة ، وأصحاب التناسخ . . . إلخ ، ثم الفصل السادس : فى ذكر عبدة الأصنام من العرب وأسماء أصنامهم .

وهما ملاحظتان سوف نحتاج إليهما فيما بعد .

الثانية : فى علوم العجم وهى تسعة أبواب تضم واحداً وأربعين فصلا ، وتضم هذه المقالة أو الشعبة كل العلوم الفلسفية التى كانت معروفة عند اليونان ، وهى لذلك لاتختلف عن تصانيف أرسطو وفلاسفة الإسلام لهذه العلوم .

وبعد الخوارزمى أول من قسم العلوم بهذه الصورة ، وتصنيفه يعد بداية للفكرة الإسلامية العربية فى التصنيف ، هذه الفكرة التى وجدناها واضحة أيضاً عند الغزالى فى الإحياء الذى قسم العلوم كما رأينا إلى شرعية وألحق بها آلاتها من علوم اللغة ، وغير شرعية . غير أن الخوارزمى لما كان مختلفاً فى المقصد عن الغزالى ، فقد كان من الضرورى أن يضم كتابه كل العلوم وأن يعالجها بصورة متساوية ، إذ يحتاج الأديب والكاتب وغيرهما إلى المصطلحات فى كل العلوم وليس فى علوم الشريعة فقط .

هذا التقسيم الثنائى[1] نجده واضحاً أكثر ما يكون عند ابن خلدون

---

(١) يلاحظ أن هذه العلوم تسمى أيضاً : العلوم العربية والعلوم الدخيلة . ومن المحدثين من يستعمل : العلوم الدخيلة للتعبير عن العلوم الأجنبية وليس القدماء فقط . من هؤلاء المحدثين مثلا : محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتابه السابق فقد عقد الفصل الخامس بعنوان : نقل العلوم الدخيلة ، ثم تناولها بالتفصيل فى الفصل السادس . وقد تناول منها الطب والصيدلة والكيمياء والطبيعة والموسيقى والرياضيات بفروعها (يدخل فيها الهيئة أو الفلك) .

الذى لم يكتف بوضوح التقسيم فقط ، بل وضع ما يمكن أن يسمى أساساً عقلياً لهذا التقسيم .

جعل ابن خلدون الباب السادس من المقدمة : فى العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض فى ذلك كله من الأحوال[1] .

وقد جاء تصنيفه للعاوم فى الفصل الرابع على وجه الإجمال ، ثم تناولها بالتفصيل فى الفصول التالية . وقد أسماه ابن خلدون : فى أصناف العلوم الواقعة فى العمران لهذا العهد .

قسم ابن خلدون العلوم إلى صنفين :

الأول : صنف طبيعى للانسان يهتدى إليه بفكره .

والثانى : صنف نقلى يأخذه عمن وضعه .

والأول هى العلوم الفلسفية الحكمية ، وهى التى يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر .

والثانى هو العلوم النقلية الوضعية ؛ وهى كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعى ، ولا مجال فيها للعقل إلا فى إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول ، لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلى بمجرد وضعه ، فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسى ، إلا أن هذا القياس يتفرع عن

---

(١) المقدمة : طبعة المكتبة التجارية . ص ص ٤٢٩ – ٥٨٨ .

الخبر بثبوت الحكم فى الأصل وهو نقلى ، فرجع القياس إلى النقل أيضاً لتفرعه عنه .

وأصل هذه العلوم النقلية كلها هى الشرعيات من الكتاب والسنة التى هى مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التى تهيؤها للإفادة .

ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربى الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن .

وبعد أن يتناول الشرعيات يتناول العلوم اللسانية ، فالنظر فى القرآن والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهى أصناف يعددها .

وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها وإن كانت كل أمة على الجملة لابد فيها من مثل ذلك ، فهى مشاركة لها فى الجنس البعيد من حيث إنها العلوم الشرعية المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها .

وأما على الخصوص ، فهى مباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها ، وكل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة ، والنظر فيها محظور .

والعلوم الشرعية عنده هى : علوم القرآن من القراءات والتفسير ، علوم الحديث ، علم الفقه ، علم الفرائض ، علم أصول الفقه ، علم الجدل والخلافيات ، علم الكلام ، علم التصوف ، علم تعبير الرؤيا ، ثم علوم اللسان وتشمل علم النحو ، علم اللغة ، علم البيان ، ثم علم الأدب .

وأما العلوم العقلية فقد قسمها ابن خلدون التقسيم المتعارف : علم المنطق ، العلم الطبيعى ، العلم الإلهى ، علم التعاليم (الرياضيات) . ثم أورد شعبها

وتفاصيلها : العلوم العددية ، العلوم الهندسية ، الهيئة ، المنطق ، الطبيعيات ، الطب ، الفلاحة ، الإلهيات ، علوم السحر والطلسمات ، الكيمياء .

وقد أخذ الدكتور مرحبا على ابن خلدون فى تقسيمه للعلوم إلى عقلية ونقلية أنه أهمل الفلسفة العملية ، فلا يشير إلى الأخلاق أو تدبير المنزل ، كما أهمل أيضاً السياسة والتاريخ والعمران والجغرافيا[١] .

وهذا من أعجب العجب إذ أن مقدمة ابن خلدون قد وضعت أساس علمين على الأقل من هذه العلوم الأربعة هما علم التاريخ وعلم الاجتماع (العمران) ، كما أنها اشتملت مباحث متنوعة فى السياسة . أما الجغرافيا فإنها لم ترد فى أى تصنيف عربى ، وهذا مما يعجب له أيضاً .

كذلك أخذ مرحبا عليه أيضاً أن ألحق بالعلوم العقلية علوماً غير عقلية (من سحر وشعوذة وطلسمات وعلم الأسرار والحروف) وعدها من فروعها ، وذكر أن هذا من مفارقاته ، وأنه أفرد لهذه العلوم فصولا طويلة من المقدمة لا تتناسب أبداً مع قيمتها العلمية ومع فائدتها أو شرورها للعمران ، وإن كانت تتناسب جداً مع درجة شيوعها وانتشارها فى المغرب . فهى حقيقة اجتماعية قائمة ومظهر من مظاهر الحياة فى المجتمعات المتخلفة ، سواء اعترف بها العقل أو لم يعترف ، فلعل هذا الملحظ هو ما حمل ابن خلدون على الإفاضة بها[٢] .

ويمكن أن نرى أن ملحظ مرحبا الأخير فى غاية الدقة ، وقد أثار

---

(١) الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب : ص ١٥٨ . وقد تناول مرحبا بالتحليل المفصل مقدمة ابن خلدون ، ولكنه لم يتناول تصنيفه إلا فى صفحة واحدة .

(٢) ص ١٥٨ – ١٥٩ .

الاعتراض ورد عليه بنفسه ، فابن خلدون — على خلاف الغزالى مثلا — يعدد أصناف العلوم الواقعة فى العمران لهذا العهد ، ومن ثم كان لابد أن نسجل كل العلوم الموجودة بصرف النظر عن جواز هذه العلوم من عدمه أو حلها وحرمتها ، هو بحصر العلوم وهذا عمل تصنيفى ، وعلى المصنف ألا يكون نقدياً بمعنى ألا يقف موقف الحكم بين الآراء والمعتقدات ، مهمته الرصد والتسجيل وليست الإبقاء والاستبعاد . وقد رأينا من قبل أن الخوارزمى قد أفرد فصولا للملل غير الإسلامية بل للمذاهب الأخرى غير الديانات السماوية بما فيها أصنام العرب قبل الإسلام ، وليس لهذا أى علاقة بإقراره أو عدم إقراره لهذه الملل ، لأن هذا كتاب حصر وليس كتاب عقيدة وهذا هو الفرق بين كتب التصنيف أو كتب المصطلحات أو الببليوجرافيات وبين كتب العقيدة أو السياسة ، أو غيرها من الكتب .

أما الغزالى فلما كان كتابه كتاب دين فقد أورد هذه العلوم ذاتها : السحر والطلسمات . . . إلخ ، وبين أنها محرمة لأن كتابه كتاب دين . أما المصنف فإن عليه أن يسجلها وكذلك الببليوجرافى (انظر ابن النديم مثلا) لأنه يجد عنها إنتاجاً فكرياً لا يمكن تجاهله وليس لهذا أى دخل — بطبيعة الحال — بين تسجيلها ورصدها وبين معتقدات المصنف أو الببليوجرافى .

ومما يؤكد هذا أن مرحبا نفسه يتناول بعد ذلك مباشرة علاقة ابن خلدن بالفلسفة ويقول عن ذلك : « يشبه موقف ابن خلدون من الفلسفة والفلاسفة موقف الغزالى الذى تأثر به ابن خلدون غاية التأثر »[1] ، وسوف نعود إلى

---

(١) ص ١٠٥٩ . وانظر فى الصفحات السابقة افتراضنا أن الغزالى قد كان له تأثير ملحوظ فى الثقافة الإسلامية بعده وفى نظرة المسلمين للعلوم . وانظر فى هذا : مادة توحيد فى دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) وقد كتبها المرحوم محمد يوسف موسى .

هذه النقطة فيما بعد ، ولكن غرضنا الآن أن نوضح أن الرصد والتسجيل شيء والإقرار والاعتراف شيء آخر ، فمع موقفه من الفلسفة إلا أنه عند تعداده للعلوم لا يستطيع إلا أن يسجلها .

ويبدو أن الذى لم يجد له مرحبا أى تفسير هو تضمين هذه العلوم العلوم العقلية . والذى يبين لنا أن السبب فى ذلك هو التقسيم الثنائى للمعرفة ، ولا يمكن بطبيعة الحال أن توضع هذه العلوم مع العلوم النقلية الشرعية ، فلم يجد ابن خلدون أمامه إلا القسم الثانى .

أما عن موقف ابن خلدون من الفلسفة فإنه يريد أن يبطلها من أساسها ، إذ أن العقل لا يمكن أن يدرك الوجود . وقد تناول مرحبا هذه النقطة بالتفصيل وأثبت أن ابن خلدون قد وصل إلى نفس النتائج التى وصل إليها الغزالى وإن كان كل منهما يبدأ بمقدمات مختلفة .

وسوف نعود إلى التصانيف الثلاثة : الخوارزمى والغزالى وابن خلدون فيما بعد :

رابعاً — نجد أخيراً تصانيف الببليوجرافيين ، ونخص منها بالذكر هنا تصنيف ابن النديم وتصنيف طاش كبرى زادة . وإذا كان الأول ببليوجرافياً أساساً فإن الثانى ببليوجرافى وموسوعى فى آن واحد ، لأن كتابه مفتاح السعادة موسوعة فى موضوعات العلوم ، وهو أكمل كتاب من هذا النوع فى التراث العربى .

إن هدف ابن النديم من تأليف كتابه واضح كل الوضوح وهو أن يكون ببليوجرافية أو فهرساً يسجل المؤلفات والمترجمات فى كل العلوم المعروفة فى عصره . . . وقد اختار لترتيب مادته النظام المصنف ، فقسم الكتاب

على عشر مقالات أو أقسام رئيسية ، يمكن أن نطلق عليها تسميات توضح فحواها أو محتواها : التاريخ والمؤرخون والنسابون والتراجم ، الأدب (الشعر والشعراء) ، الكلام والمتكلمون (يشمل جميع الفرق بما فيها مذاهب الصوفية) ، الفقه والفقهاء ، الفلسفة والفلاسفة ، الأسحار والخرافات والشعوذة والغرائب ، المذاهب والاعتقادات ، الكيميائيون والصنعويون .

وقد خصص المقالة الأولى كما رأينا لعلم الخط ، ثم الكتب السماوية المنزلة على أصحابها ثم علوم القرآن ، وكان يجب أن يستمر فى المقالات التالية فيستكمل علوم الدين ثم اللغة ثم التاريخ والأخبار ، لكنه لم يفعل . وهو على أى حال قد استوفى كل العلوم التى يمكن أن تعد دينية ولغوية وتاريخية قبل أن يبدأ فى المقالة السابعة فى تناول العلوم الأجنبية والتى أفرد لها أربع مقالات .

أى أننا يمكن أن نجد عنده ميلا إلى التقسيم الثنائى ، ولكن فى الترتيب الداخلى لم يلتزم بإيراد العلوم الشرعية معاً ، وربما كان له وجهة نظر فى الإتيان بالنحو والنحويين بعد الخط والكتب السماوية ، ولكنه على أية حال لم يوضح لنا ذلك .

ويلاحظ على تصنيف ابن النديم ، مثله فى ذلك مثل ابن خلدون والخوارزمى شمول كتابه كل العلوم ، كما يلاحظ عليه أيضاً — فيما عدا بعض التفاصيل — أن تصنيفه أقرب إلى التصنيف الإسلامى لوعد لنا بعض التعديل فى الترتيب . والتصانيف الببليوجرافية تكون دائماً شاملة لكل المعرفة بصرف النظر عن الموقف من بعض علومها .

أما طاش كبرى زادة ومفتاح السعادة فينفرد بوجهة نظر خاصة فى

الترتيب ، فالرجل من الموسوعيين الذين تناولوا كل المعرفة بالتفصيل ، وهو ببليوجرافى لأنه ضمن كتابه أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم ، وهو يعد من علماء الدين وأكثر تأليفه فى علوم الدين ، وهو صوفى النزعة والسلوك ، حنفى المذهب ، متأثر أيما تأثر بالغزالى وينقل عنه الكثير فى مقدمات الكتاب عن العلم والتعليم ، كما يلخص كتاب الإحياء فى الجزء الخاص بالتصوف والسلوك ، وهو مؤرخ يهتم بتاريخ العلوم وتاريخ الأشخاص. فلاعجب أن انعكس كل ذلك فى كتابه وفى تصنيفه .

وقد قسم كتابه إلى سبع دوحات : العلوم الخطية ، وهو هنا متأثر بالفارابى — ويمكن مقارنته بابن النديم أيضاً — فى إيراده لعلم الخط والكتابة فى البداية ، ثم العلوم المتعلقة بالألفاظ ، وهى علوم اللغة العربية ، وقد جمع فيها كل العلوم من قواميس ، ونحو ، واشتقاق وتصريف . . . إلخ ، ثم البلاغة والأدب . . . إلخ وقد ألحق التاريخ بهذه الدوحة . ومكان التاريخ دائماً قلق فى خطط التصنيف العربية ، ثم فروع العلوم العربية ، والدوحة الرابعة تضم علوماً تعد آلات لدراسة العلوم الأخرى مثل المنطق وعلم آداب الدرس وعلم الجدل والخلاف ، فليس فيها من علوم اليونان سوى المنطق ، أما الرابعة والخامسة فتضمان علوم الفلسفة النظرية والعملية ، وقد أدخل فيهما علوماً ومباحث عربية أيضاً ، ثم الدوحتان السادسة والسابعة للعلوم الشرعية والتصوف ، وهما يشغلان فى الحقيقة مجلدين كبيرين فى حين يشغل الدوحات الخمس الأولى مجلداً واحداً .

ويمكن أن نلاحظ أن طاش كبرى زادة متأرجح بين علماء الدين وغيرهم ، ولكن السمة الغالبة عليه أنه ببليوجرافى موسوعى ، وهو يورد علوم الفلسفة ولكنه يذمها كما سبق أن أوضحنا وهو كذلك يضع العلوم

العربية والإسلامية فى حجمها الصحيح فى التراث العربى الإسلامى فهى تشغل معظم كتابه . ولو أننا نقلنا الدوحتين السادسة والسابعة إلى البداية لجاءت علوم الدين ، تليها علوم الخط والكتابة فالعلوم العربية — ومعها التاريخ — ثم العلوم الفلسفية سواء النظرية أو العملية . وهذا يمكن أن يجعل الترتيب متسقاً مع التصنيف الإسلامى الحقيقى .

الخطوط الرئيسية لترتيب الأقسام :

يمكن من المعالجة السابقة أن نستخلص عدداً من الخطوط الرئيسية لترتيب الأقسام فى خطة التصنيف العربية :

أولا — أن التصنيف تجريد لفكر الأمة فى صورة الموضوعات التى تهتم بها الأمة وتنبع من ثقافتها ، ومن ثم فيجب أن يخضع تسجيل هذه الموضوعات وترتيبها فيما بينها لفكر الأمة .

ثانياً — أن فكر الأمة العربية الإسلامية ينبع من ارتباطها بالإسلام كعقيدة وسلوك ومنهاج كامل للحياة من جميع زواياها . ومن ثم فيجب أن ينعكس ذلك فى تسجيل الأقسام فى خطة التصنيف العربية ثم فى ترتيبها .

ثالثاً — وعلى هذا فليست القضية قضية عدد من الأقسام الرئيسية يختلف ترتيبها هنا عنه فى الخطط الأجنبية ، وإنما هى قضية أساسية لتميز الفكر الإسلامى عن غيره من أفكار الأمم الأخرى . وقد رأينا أن كل أمة تفضل أن يكون ترتيب الأقسام عندها انعكاساً لفكرها ، واستقرأنا ذلك بالنسبة للأمم المختلفة وتبينا سلامة هذا الفرض . وهذا ما يعرف فى التصنيف الحديث بالفئة المفضلة Fevoured Category ، أى تقديم الموضوعات التى تهتم بها الأمة فى الموضوعات ذات الصبغة المحلية .

وهذا من حق كل أمة ، ومن حق كل عالم تصنيف أن يعبر عن عقل

الأمة وفكرها وليس فى هذا من بأس أو خطأ ، ولكن الخطأ والبأس هو فى متابعتنا لترتيب وضع لثقافة وفكر مختلفين ، وتطبيقهما تطبيقاً أعمى دون تبصر أو دراسة لأصول ومنابع ثقافتنا العربية الإسلامية . وهذا هو الخطأ الذى وقع فيه أصحاب تعديلات ديوى . فليست القضية — مرة أخرى — قضية تقديم موضوع على آخر ، ولكن القضية فى الخطة العامة التى تعبر عن فلسفة عامة للأمة .

رابعاً — أن التقسيم الإسلامى العربى للعلوم ، والمتمثل بصورة واضحة فى تصانيف الخوارزمى والغزالى وابن خلدون يمكن أن يكون أساساً نستهدى به فى عملية الترتيب ، وهو تقسيم مفيد يجد له سنداً من العلم والعقل واستقراء الأمور .

خامساً — يمكن أن نعدد خصائص هذا التقسيم والترتيب على النحو الآتى :

١ — أنه يقدم العلوم العربية الأصيلة ، وبهذا يربط خطة التصنيف بالفكر الإسلامى الحق ، فتبدأ خطة التصنيف بعلوم الدين الإسلامى . والمسلم الحق يجب أن يرى كتب دينه غير مسبوقة بأية كتب أخرى ، خاصة إذا كانت كتب الفلسفة .

٢ — أنه يربط العلوم اللغوية بالعلوم الدينيـــة . والحقيقة أن علوم اللسان العربى من لغة ونحو وصرف وبلاغة . . . إلخ ، مرتبطة بالدين فى التراث العربى وذلك لأسباب لعل أهمها :

(أ) أن هذه العلوم مقدمات أو آلات لدراسة العلوم الدينيـــة من قراءات وتفسير وأصول فقه بصفة خاصة ، وهذا ينصب أثره

على الفقه أيضاً ، إذ هو المصب الذى تصب فيه الدراسات الدينية جميعاً . فعلوم الدين متوقفة فى فهمها على تعلم اللغة ، وقد كان ابن عباس رضى الله عنه يفسر القرآن بالشعر العربى . لذلك لا عجب أن وجدنا هذه العلوم تنشأ معاً وتنفق سوقها فى القرن الثانى الهجرى ويظهر فيها عدد كبير من العلماء البارزين .

(ب) وإذا كانت علوم الدين تستفيد من علوم اللغة ، فإن الأخيرة تستفيد بنفس الدرجة من الأولى وربما أكثر ، فهناك ما يسمى بتبادل الاعتماد بينهما . فالقرآن الكريم هو المصدر الأصلى لجامعى اللغة العربية ، وألفاظه الكريمة وتراكيبه اللغوية كانت مصدراً أو معيناً لاينضب للغويين والنحويين ، وأساليبه التى جاءت فى أعلى الذروة من البلاغة كانت ملاذ البلاغيين . . . وهكذا .

(جـ) لذلك لا عجب أن وجدنا مباحث من علوم اللغة والدين مشتركة معاً . فعلوم القرآن تضم كثيراً من المباحث التى تعد فى الأصل لغوية أو بلاغية ولكنها ضرورية لتتميم الدراسات القرآنية ، وعلوم الحديث (دراية الحديث) تضم كذلك مباحث لغوية وعلم أصول الفقه نصفه مباحث لغوية .

كذلك هناك دراسات كثيرة تنصب على تأثر اللغة العربية وعلومها بعلوم القرآن : مثل تأثير القراءات فى الدراسات النحوية ، وتأثير القرآن فى الدراسات البلاغية .

٣ — ولذلك فمن المفيد والضرورى أن ترتب علوم اللسان بعد علوم الدين الإسلامى .

٤ – إذا كانت هذه العلوم تختلف عن العلوم العقلية فى المادة والمبنى فهى تختلف كذلك فى المنهج ، منهج الأولى نقلى والأخيرة عقلى . ولذلك فإن هذه العلوم تعبر عن منهج المسلمين الذى لا يعتمد على العقل المحض أو الخالص وإنما يعمل العقل عندهم فى إطار النقل .

٥ – العلوم الإسلامية العربية هى التى تعبر عن شخصية الأمة وخصوصياتها ، وهى كذلك عند كل أمة من الأمم ، ولذلك كانت هذه الشعبة مثار المشكلات فى أنظمة التصنيف ، ليس عند أمتنا فقط ولكن عند كل الأمم ، وهى دائماً مثار للتعديل والاختلاف . أما العلوم العقلية فإن منهجها واحد لأنها تتناول حقائق ونظريات واحدة ، والاجتهاد أو أعمال الفكر فيها يمكن أن يؤدى إلى نفس النتائج مهما تعددت الأماكن والأزمان ، هى تتناول حقائق كونية أو بدنية أو مادية لا تتغير بتغير الأزمان والأماكن ، وإنما الذى يتغير هو درجة ما تكتشفه منها ، وهو يتوقف بدوره على مدى معرفتنا واستخدامنا للأجهزة العلمية ، فالتفاوت هو فى قدر معرفتنا بها وليس فى حقائقها أو مظاهرها .

٦ – ولذلك فإن هذه العلوم لم تكن مصدراً للشكوى أو المتاعب ، وحينما لجأ العرب إلى تعديل ديوى ، ترجموا الأقسام المتصلة بالعلوم والتكنولوجيات كما هى : قسم ٥٠٠ ، ٦٠٠ .

٧ – لا يتجاهل التصنيف الإسلامى للمعرفة العلوم الأخرى العقلية ، وإنما تدخل ضمن تقاسيمه ، فقد أفرد لها كل من الخوارزمى وابن خلدون شعبة مستقلة . وقد رأينا كيف عالجها ابن النديم وطاش كبرى زادة .

أما الغزالى فقد جعل بعضها من فروض الكفايات ، بل قدم تعلم الحساب

أحياناً على تعلم دقائق المسائل الفقهية ، إذا كان البلد يخلو ممن يجيدون الحساب وفى المجتمع الحديث يتزايد الاعتماد على حقائق التقدم العلمى فى أمور الحياة.

٨ — ولذلك فينبغى ألا يفهم من مناقشتنا عن موقف المجتمع الإسلامى من الفلسفة والمذاهب الدخيلة أننا ندعو إلى ترك العلم ، ولكن مناقشتنا كانت لبيان حقيقة أن الأولوية يجب أن تكون دائماً لعلوم الدين وما يرتبط بها، وحتى علماء العلوم الأخيرة يجب أن يكون عملهم فيها صادراً عن الدين . فالفكر الإسلامى يتميز بأنه ليس فكراً مادياً بمعزل عن الروح بل فيه هذا التوازن الدقيق بين الروح والمادة . وهو فى هذا يختلف عن الأمم الأخرى .

فمن البديهى إذن أن هذه العلوم سيكون لها مكان فى خطة التصنيف العربية ولكنه لاحق للعلوم النقلية .

٩ — حتى العلوم المذمومة سوف تجد لها مكاناً فى خطة التصنيف لأنها حقيقة واقعة ، وعنها إنتاج فكرى . وقد رأينا كيف سجلها كل من الخوارزمى وابن النديم وابن خلدون وطاش كبرى زادة .

إن خطة التصنيف تعالج كل المعرفة التى يكتب عنها إنتاج فكرى أى كل المعرفة المدونة بصرف النظر عن اعتقاد صاحبها لأنه ليس حكماً بين العقائد والآراء والمذاهب يصحح هذا ويجرح ذاك ، فهذه ليست مهمته وإنما هى مهمة المتخصصين فى كل علم وفن .

ولكن مهمة رجل التصنيف أن يستقرئ الأمور وأن يسجل ويرصد بنفس الحجم الذى يجده لكل علم فى خريطة المعرفة عند الأمة .

١٠ — إن تصنيف العلوم العقلية يمكن الاستفادة فيه من أى تصنيف

أجنبي لأنه ليس ملكاً خاصاً لأى أحد ، أما العلوم النقلية فينبغى أن تعد تصانيفها بالرجوع إلى إنتاج علمائها وتعرف طريقتهم فى تسجيلها وتقسيمها وترتيبها . وهذا ما حدث عند إعداد « التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى » .

سادساً – إذا كانت هناك علوم محلية هى العلوم النقلية – ومعها الجغرافيا والتاريخ (لاحظ وضع التاريخ عند طاش كبرى زادة والخوارزمى)، وإذا كانت هناك علوم لا محلية هى العلوم والتكنولوجيات ، فإن هناك طائفة أخرى من العلوم تقع بين هاتين الطائفتين وتضم بقية العلوم الاجتماعية والإنسانيات . فهذه العلوم لها طابع محلى ولكنها تستفيد من حقائقها فيما وراء الحدود كذلك . فالسياسة والاقتصاد والإدارة العامة والاجتماع وغيرها تتسم بثنائية تجمع بين المحلية واللامحايـــة ويمكن أن نطلق عليها : العلوم شبه المحلية .

سابعاً – الإطار العام الذى سوف نرتب تفاصيل الأقسام وفقاً له هو إذن :

– العلوم المحلية وتشمل علوم الدين واللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ.

– العلوم شبه المحلية وتشمل بقية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية .

– العلوم اللامحلية وتشمل العلوم والتكنولوجيات .

ثامناً – العلوم المحلية ذات طبيعة وطابع محلى تماماً فى الترتيب ، والأخيرة يمكن الاستفادة فى ترتيبها من أى نظرية أو نظام ، وشبه المحايد يمكن أيضاً أن تكون ثنائية الطبيعة والطابع فيستفاد فى ترتيبها من النظريات والأنظمة المحلية والأجنبية على السواء .

تاسعاً – هذه الخطوط الرئيسية يمكن أن تكون أساساً لترتيب أية خطة تصنيف ، وإذا ما طبقت فلن تكون هناك أية مشاكل فى ترتيب الأنظمة لأن الشكوى كانت دائماً من العلوم المحلية وشبه المحلية ، ويمكن لأى أمة أن تقدم علومها المحلية وشبه المحلية فى الترتيب وأن تعالجها بالكفاية اللازمة . أما الطائفة الأخيرة فلا تنطوى على أية مشاكل .

عاشراً – لم يوجد ولا يمكن أن يوجد خطة عامة تزعم لنفسها العالمية لأن هناك خصوصيات يجب أن نعترف بها في التصنيف : فلا يمكن أن توجد نظرية لترتيب الموضوعات وخطة عامة ترضى كل الثقافات والعقائد : الغربية بفلسفتها وديانتها المسيحية ولغاتها وآدابها وتاريخها وجغرافيتها ، والسوفيتية بعقيدتها الماركسية وتفسيرها المادى للتاريخ والاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها ، والهندية بتراثها من الدين واللغات والفلسفات والكلاسيات ، والإسلامية بدينها ولغتها ، وجغرافيتها وتاريخها ، وما إلى ذلك من الأمم .

إن معنى ذلك هو أن تعالج هذه الخطة العالمية المزعومة المحليات بنفس الدرجة من الكفاية والتفصيل وأن تقدم الفئات المفضلة فى كل الثقافات وهذا مستحيل .

حادى عشر – بعد المحليات والفئات المفضلة تأتى أفكار التقارب الموضوعى أو المكانى أو الثقافى فاللغات الإسلامية مثلا أقرب للغة العربية وكذلك اللغات السامية الأخرى . والديانات السماوية أقرب الإسلام من الديانات غير السماوية . . . وهكذا . أى أن الفكرة سوف تطبق على بقية الموضوعات .

ثانى عشر – هناك موضوعات ضمن اللامحليات قد يكون للمحليات فيها بعض الظلال ، مثل تواريخ العلوم ، خصوصيات فى الأمراض ، فى المؤسسات العلمية . . . إلخ . وهذه يمكن أن تراعى عند إعداد التفاصيل .

ترتيب الأقسام :

يمكن أن نعيد الآن توزيع الموضوعات التى وردت فى القائمة المبينة للأقسام الرئيسية على الطوائف الثلاث :

العلوم المحلية

العلوم شبه المحلية

العلوم اللامحليـــة

وسوف يشمل الموضوعات أولا ثم ترتيبها ونعلق عليها فيما بعد .

أولا – العلوم المحلية :

الدين والفلسفة (معاً) .

الإســـلام

الديانات الأخرى

اللغة والأدب (معاً)

اللغة العربية والأدب العربى (معاً)

اللغة العربية

الأدب العربى

اللغات الأخرى

الآداب الأخرى

الجغرافيا والتاريخ (معاً)

الجغرافيا

الجغرافيا السياسية

جغرافية الوطن العربى

جغرافية البلاد المختلفة

التـــاريخ

علم التاريخ والتاريخ العام (يشمل تاريخ العالم)

المصادر التاريخية (كعلم بحت)

التاريخ الاقتصادى

تاريخ الوطن العربى

يشمل تاريخ البلاد العربية من أقدم العصور حتى العصر الحاضر
ويشمل تاريخ الدول الإسلامية

تاريخ البلاد المختلفة

ثانياً ـ العلوم شبه المحلية :

العلوم الاجتماعية والإنسانيات (معاً)

العلوم الاجتماعيـــة

الفلسفة وعلم النفس (معاً)

الفاسفة

تاريخ الفلسفة(يمكن أن يدخل فيها تاريخ فلاسفة الإسلام)

المباحث الفلسفية

المنطق

علم النفس والتربية

علم النفس

علم النفس التطبيقى

التربيـــة

علم الاجتماع

الخدمة الاجتماعيـــة

الرفاهيـــة الاجتماعية

السياســـة

الاقتصاد

اقتصاديات الصناعة

التجارة

النقـــل

القـــانون

الحكومة (الإدارة العـــامة)

العـــلوم العسكرية

الفولكلور والعـــادات

الأنثروبولوجيا (يمكن أن يعد فى العلوم الطبيعية)

الإنسانيات (بقية)

الفنون الجميـــلة

الإبداع

العمارة

التصوير

النحت

الحفـــر

النقش

الموسيقى

وسائل الترفيـــه

الرياضات

ثالثاً ــ العلوم اللامحلية :

العلوم الطبيعية

التاريخ الطبيعى

العلوم الرياضية

الرياضيات

الإحصاء والتحليل الإحصائى

بحوث العمليات

العلوم الفيزيائيـــة

الفـــيزياء

فيزياء الفضاء

العـــلوم الفلكية

الفلك

الفـــيزياء الفلكية

العـــلوم الكيميائية

الكيمياء

علم البـــلورات

علم المعـــادن (التعدين)

علم استنباط المعادن

الهنـــدسة الكيميائية

التكنولوجيا الكيميائية

الكيمياء البيولوجيـــة

العـــلوم الجيولوجية

الجيولوجيـــا

الجيوديسيا

الجيوفـــيزيقا

الكيمياء الجيولوجيـــة

الأنثروبولوجيا (مكان بديل فى العلوم الاجتماعية)

العلوم البيولوجية (علوم الحيـــاة)

علم الحيـــاة

الميكروبيولوجيا

بيولوجيا الجزئيات

الميكانيكا البيولوجيـــة

الفـــيزياء البيولوجية

علوم النبات

علم النبات

علم الزراعـــة

فـــلاحة البساتين

علم الزراعة والاقتصاد الحيوانى والطب البيطرى (معاً)

علوم الحيـــوان

علم الحيـــوان

الاقتصاد الحيوانى

الطب البيطرى

التكنولوجيـــات

العـــلوم الطبية

الفسيولوجيـــا

التشريح

الطب

الصيدلة

التكنولوجيـــا الطبية

المستشفيات

التمـــريض

الهنـــدسة

المدنيـــة

الميكانيكية

الإلكترونيـــة

النـــووية

الصناعيـــة

هنـــدسة الصناعة

الاقتصاد المـــنزلى

المصنعات

البناء

رابعاً – الأقسام العامة :

القسم العـــام

تنظيم المعرفة (عالم الموضوعات ، تطوره وبنيته)

علم المكتبات والببليوجرافيا والتوثيق والكتاب

الصحافة

علم المتاحف

السبر ناطيقا

علم الإدارة

علم المقاييس

التوحيد القياسى

مناهج البحث

علوم الاتصال

أولا – العلوم العملية :

١ – هناك موضوعات لا خلاف على ترتيبها ، وهى :

(أ) الإسلام يسبق اللغة العربية والأدب العربى .

(ب) اللغة والأدب يسبقان الجغرافيا والتاريخ .

(جـ) التاريخ يمكن أن يأتى فى النهاية فيكون معبراً للانتقال إلى الطائفة التالية وهو تاريخ البلاد المختلفة .

٢ – تبقى بعض المشكلات :

(أ) الدين والفلسفة معاً أين يوضع ، والمفروض أنه أعم من الدين على حدة .

(ب) الأقسام العامة أين توضع ، والمفروض أنها آلات للمعرفة جميعاً.

(جـ) الديانات الأخرى .

(د) المقدسات الأخرى .

(هـ) الآداب الأخرى .

(و) الفلسفة الإسلامية .

٣ ـ (أ) بالنسبة للدين والفلسفة الإسلامية ، فقد وصلنا فى تحليلنا السابق إلى أن الإسلام يجب أن يسبق كل الموضوعات . ومن ثم فسوف يتأخر الدين والفلسفة معاً . وقد أسسنا ترتيباً معيناً للدين الإسلامى عند إعدادنا التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى « يحدد تسلسل أقسام علوم الدين الاسلامى فيما بينها » .

ومعنى ذلك أن الدين والفلسفة معاً سوف يأتيان فى النهاية بعد علوم الدين الإسلامى جميعاً ، تسبقه فلسفات المسلمين ، وتشمل الفلسفة الإسلامية ، وتضم الأعمال التى توضع فى الفلسفة الإسلامية الحقة ثم فلسفة الإسلاميين ، وتضم أعمال الفلاسفة المتأثرين بالفلسفات الأجنبية .

ويكون قسم الدين والفلسفة معبراً تدريجياً ونقلة طبيعية إلى الديانات الأخرى .

(ب) عملا على التجميع الموضوعى وعدم التباعد بين الأديان نستكمل الأديان الأخرى بعد الموضوع السابق ، وهو الأسلوب الذى اتبعه الخوارزمى ، وابن النديم ، خاصة وأن الديانة المسيحية والديانة اليهودية موجودتان بالعالم العربى ، وكانت كذلك منذ ظهر الإسلام وفى أثناء عهد الدولة الإسلامية .

(ج) الأقسام العامة يمكن بصورة متساوية إما أن تأتى فى البداية أو تأتى

فى النهاية . ولدينا الآن مسلمة وهى أن الإسلام يجب أن يسبق الجميع تليه العلوم المرتبطة به . ولا يمكن أن توضع الأقسام العامة وسط العلوم المختلفة لأننا سوف نؤسس تسلسلا علمياً لكل هذه الأقسام . ومن ثم تأتى هذه الأقسام فى النهاية .

(د) أما اللغات الأخرى فتخضع لنفس المبدأ الذى خضعت له الديانات الأخرى وكذلك الشأن فى الجغرافيا والتاريخ .

فيكون التسلسل على النحو الآتى :

علوم الدين الإسلامى

فلسفات المسلمين

الفلسفة الإسلامية (المستمدة من الإسلام)

فلسفة الإسلاميين (المتأثرة بالفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات) تشمل الفلسفات الحديثة . مكان بديل فى تاريخ الفلسفة .

الدين والفلسفة

(يشمل الديانات المقارنة)

الديانات الأخرى

المسيحية

اليهودية

الديانات غير السماوية

علوم اللسان العربى

علوم اللغة العربية

الأدب العربى

اللغات والآداب الأخرى

اللغـــات

الآداب

الجغرافيا والتاريخ (معاً)

الجغرافيـــا

الجغرافيا السياسية

جغرافية الوطن العربى

جغرافية البـــلاد المختلفة

التاريخ

علم التأريخ والتاريخ العام (يشمل تاريخ العالم)

المصادر التاريخية

التاريخ الإقتصادى

تاريخ الوطن العربى (تاريخ البلاد العربية منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، تاريخ الدولة الإسلامية) .

تاريخ البلاد المختلفة

ثانياً ــ العلوم شبه المحلية :

تضم هذه الطائفة بقية العلوم الاجتماعية والإنسانيات بعد أن سلخنا عنهما العلوم المحلية فى فئة مستقلة . ويمكن أن نلاحظ هنا :

١ ــ أن الفلسفة والمنطق هما أقرب العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى العلوم : وقد رأينا كيف أن الفلسفة قديماً كانت تضم هذه العلوم ، ولذلك فسوف تأتى فى النهاية حتى تسبق العلوم الطبيعية مباشرة .

٢ ــ آخر الأقسام فى العلوم المحلية هو التاريخ وأقرب الأقسام اتصالا به هو السياسة يليها مجموعة العلوم المتصلة بها مثل القانون والإدارة العامة (الحكومة) والعلوم العسكرية .

٣ ــ يأتى بعد ذلك علم الاجتماع والعلوم المتصلة به : علم الاجتماع ، الخدمة الاجتماعية ، الرفاهية الاجتماعية ، العادات والتقاليد والفولكلور .

٤ ــ تأتى مجموعة الاقتصاد والتجارة والنقل .

٥ ــ ثم مجموعة التربية وعلم النفس .

٦ ــ ثم الفنون الجميلة .

٧ ــ ثم الفلسفة .

٨ ــ أما الأنثروبولوجيا فيفضل أن يوضع فى العلوم الطبيعية .

٩ ــ وعلى هذا يمكن أن تكون القائمة المقترحة على النحو الآتى :

العلوم شبه المحلية (بقية العلوم الاجتماعية والإنسانيات) :

العلوم الاجتماعية والإنسانيات

العلوم الاجتماعية

السياسة

القـــانون

الإدارة العامة (الحكومة)

العـــلوم العسكرية

علم الاجتماع

الخدمة الاجتماعية

الرفاهية الاجتماعية

الإقتصاد

التجارة

النقـــل

علم النفس والتربية (معاً)

علم النفس التطبيقى

التربيـــة

الإنسانيات (بقية) وتشمل :

الفنون الجميلة

الإبداع

العمارة

التصوير

النحت

الحفر

النقش

الموسيقى

وسائل الترفيه

الرياضات

الفلسفة

تاريخ الفلسفة
المباحث الفلسفية
المنطق

ثالثاً – العلوم اللامحليـــة :

١ – ترتيب هذه الطائفة من العلوم سهل نسبياً ، ويمكن أن يستفاد فيه من ترتيب بليس الذى يسير على مبدأ تزايد الاعتماد ، أى تبدأ القائمة بالعلوم التى تفيد حقائقها فى دراسة غيرها ولا تستفيد هى من غيرها ، وأولها الرياضيات وقد رتبوها على وفق ترتيب مفيد.

٢ – المبدأ الثانى : هو جمع التكنولوجية مع علمها لأن هذا أفضل .

رابعاً – الأقسام العامة – أورد هذه الأقسام العامة على وجه التفصيل رانجاناتان ، والترتيب الذى سوف أوردها عليه هو ترتيبه لها بصفة عامة . وهى على أية حال تضم مزيجاً غير متجانس من الأقسام الآلات التى تستخدم وسيلة لدراسة غيرها . ومن ثم فإن قضية الترتيب فيها ليست بذات خطر .

موجز الخطة العربية للتصنيف :

يمكن أن نورد فيما يلى موجزاً مبدئياً مقترحاً للخطة العربية للتصنيف :

علوم الدين الإسلامى – تشمل :
الإسلام عامة
علوم القرآن
علوم الحديث
علم أصول الفقه

علم الفقه

علم الكلام أو التوحيد أو أصول الدين

الفرق

التصوف

حركات الإحياء والإصلاح والتجديد

فلسفات المسلمين

الفلسفة الإسلامية (المستمدة من الإسلام)

فلسفة الإسلاميين (المتأثرة بالفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات – تشمل الفلسفات الحديثة – مكان بديل فى تاريخ الفلسفة) .

الدين والفلسفة

(يشمل الديانات المقارنة)

الديانات الأخرى

المسيحية

اليهودية

الديانات غير السماوية

علوم اللسان العربى

علوم اللغة العربية

الأدب العربى

اللغات والآداب الأخرى

اللغـــات

الآداب

الجغرافيا والتاريخ

الجغرافيا (تشمل الجغرافيا السياسية والعامة فقط . فروع الجغرافيا الأخرى فى العلوم البحتة) .

السياسة

جغرافية الوطن العربى

جغرافية البـــلاد المختلفة

التاريخ

علم التأريخ والتاريخ العام (يشمل تاريخ العالم والحضارة العالمية)

المصادر التاريخية

التاريخ الاقتصادى

تاريخ الوطن العربى (تاريخ البلاد العربية منذ أقدم العصور حتى الآن . تاريخ الدولة الإسلامية) .

تاريخ البـــلاد المختلفة

العلوم الاجتماعية والإنسانيات (بقية)

العلوم الاجتماعية

السياسة

القـــانون

الإدارة العامة (الحكومة)

العاوم العسكرية

علم الاجتماع

الخدمة الاجتماعية

الاقتصاد

التجارة

النقـــل

علم النفس والتربية

علم النفس

التطبيقى

التربيـــة

الإنسانيات

الفنون الجميلة

الإبداع

العمارة

التصوير

النحت

الحفر

النقش

الموسيقى

وسائل الترفيه

الرياضات

الفلسفة

تاريخ الفلسفة (مكان بديل لفلاسفة الإسلام)

المباحث الفلسفية

المنطق

العلوم الطبيعية

التاريخ الطبيعى . العلم العـــام

العـــلوم الرياضية

الرياضيات

الإحصاء والتحليل الإحصائى

بحوث العمليات

العلوم الفيزيائية

الفيزياء

فيزياء الفضاء

العلوم الهندسية (الفيزياء التطبيقية)

الهندسة

المدنية

الميكانيكية

الكهربائية والإلكترونية

النـــووية

هندسة الصناعة

المصنعات

البناء

العلوم الكيميائية

الكيمياء

علم البلورات

علم التعدين

العلوم الكيميائية (تابع)

علم استنباط المعادن

الهندسة الكيميائية

التكنولوجيا الكيميائية

الكيمياء البيولوجية

العلوم الفلكية

الفلك

الفيزياء الفلكية

علم الطقس والمناخ (فرع من الجغرافيا : المتيورولوجيا

العلوم الجيولوجية

الجيولوجيا

الجيوديسيا

الجيوفيزيقا

الجغرافيا الطبيعية

الكيمياء الجيولوجية

الأنثروبولوجيا

يشمل الجغرافيا البشرية

العلوم البيولوجية

علم الحياة (يشمل الحفريات ، والجغرافيا الحيوية)

الميكروبيولوجيا

بيولوجيا الجزئيات

الميكانيكا البيولوجية

الفيزياء البيولوجية

العلوم الطبية

الفسيولوجيا

العلوم الطبية (تابع)

التشريح

الطب

الصيدلة

التكنولوجيا الطبية

المستشفيات

التمريض

علوم النبات

علم النبات

علم الزراعة

فلاحة البساتين

علوم الحيوان

علم الحيوان

الاقتصاد الحيوانى

الطب البيطرى

الاقتصاد المنزلى

القسم العـــام

تنظيم المعرفة (عالم الموضوعات ، تطوره وبنيته)

علم المكتبات والمعلومات (يشمل علم البيليوجرافيا ، علم الكتاب ، التوثيق)

الصحافة

علم المتاحف

السير ناطيقا

علم الإدارة

علم المقاييس

التوحيد القياسى

مناهج البحث

علوم الاتصال